استدامة التنميّة السياحيّة في المواقع التُّرَاثيّة: مدينة جِدّة التاريخيّة دراسة حالة

ياسر هاشم عماد الهياجي

كرسي الأمير سلطان بن سلمان للتُّرَاث العُمْرَاني – كلية العمارة والتخطيط – جامعة الملك سعود

ملخص:

تُشكِّل المواقع التُّرَاثية محوراً مُهمّاً من محاور التنمية المستدامة، وخصوصاً في مجال التنمية السياحيّة بوصفها أحد الموارد المهمة للسياحة؛ وهو ما يستدعي البحث عن السُبُل التي تحقق الاستغلال الأمثل لهذه المواقع وإمكانياتها التُّرَاثية، وبما يتفق مع مبدأ الاستدامة الذي أعلنت عنه منظمة السياحة العالميّة (WTO).

تُعدُّ مدينة جِدّة التاريخيّة التي تم إدراجها على قائمة التُّرَاث العالميّ من قبل منظمة اليونسكو في ٢٠١٤م من أبرز المواقع التُّرَاثيّة السعودية، والتي يمكن أن تكون مؤهلة لكي تصبح رافداً من روافد السياحة؛ وذلك لما تملكه من مقومات تُّرَاثية واجتماعيّة وثقافيّة واقتصاديّة يمكن أن يُستفاد منها.

لقد أثرت مختلف العمليات التنموية التي شهدتها مدينة جِدّة التاريخيّة خلال السنوات الماضية سلباً على عمليات الحفاظ، الأمر الذي أدى إلى استهلاك الكثير من مواردها التُّرَاثية، وتدهور حالتها ونسيجها العُمْرَانيّ، وتدنِّي الفوائد السياحيّة المرجوة منها، ولهذا فإن تبنِّي منظومة تنمية سياحيّة شاملة تُحقّق الاستدامة للمعالم التُّرَاثية في المدينة، يُعُدُ أفضل الحلول لمواجهة الانحسار والتدهور الاقتصاديّ والعُمْرَانيّ الذي تواجهه.

يهدف هذا البحث الذي يعتمد على المنهج الوصفي التحليلي إلى إبراز أهم المعالم والمواقع التُّرَاثية في مدينة جِدّة التاريخيّة، والتحديات التي تواجهها، ومن ثمّ الخروج بخطة مقترحة لتنمية السياحة المستدامة في المدينة، تشمل الأبعاد المختلفة للتنمية المستدامة لقطاع السياحة، بحيث يمكن تطبيقها في جميع المواقع التُّرَاثيّة التي تتماثل في خصائصها ومقوماتها التُّرَاثية مع مدينة جِدّة التاريخيّة.

كلمات مفتاحية: المواقع التُّرَاثيّة، التنمية السياحيّة، التنمية المستدامة، مدينة جِدّة التاريخيّة.

المقدمة:

تُعدُّ المواقع التُّرَاثية من أهم روافد السياحة، حيث ترتكز صناعة السياحة بشكل كبير على مواقع التُّرَاث العُمْرَانيّ انطلاقاً من إدراك العلاقة التكاملية والتبادلية بين المواقع التُّرَاثية والسياحة، فالسياحة تهتم بالتُّرَاث بشكل كبير من حيث المحافظة على ديمومته وإبرازه، في حين تقوم المواقع التُّرَاثية بإمداد السياحة بعناصر جذب مميزة وموارد مهمة تُسهم في زيادة إقبال السائحين عليها[1]. ونتيجة لازدياد الطلب على ارتياد المواقع التُّرَاثية من قبل السائحين، أصبحت هناك حاجة ماسة لدى البلدان التي تعتمد على السياحة كمصدر رئيسٍ ومهمٍ في اقتصادها أو تلك التي تسعى لتطوير السياحة والاستفادة منها، نحو العمل على تنميّة مواقعها التُّرَاثية، بهدف تطوير منتجها السياحيّ وتنويعه؛ لزيادة مكتسباتها من الصناعة السياحيّة.

يتناول البحث بالدِّراسة تأصيلاً للتنميّة السياحيّة، ودورها في استدامة المواقع التُّرَاثية، والتحديات التي تواجهها مدينة جِدّة التاريخيّة كحالة دراسية. فضلاً عن الخروج بخطة مقترحة لتنميّة السياحة التُّرَاثية في المدينة.

ومن أجل بلوغ الأهداف المتوخاة من الدِّراسة، قُسمت إلى المحاور الآتية:

- التنمية المستدامة، والتنمية السياحيّة المستدامة.
- دور التنمية السياحيّة في استدامة المواقع التُّرَاثية.
- الآثار الإيجابية المترتبة على التنمية السياحيّة في المواقع التُّرَاثية.
- مدينة جدّة التاريخية وتحديات التنمية السياحيّة فيها.
- الخطة المقترحة للتنمية السياحيّة المستدامة في المواقع التُّرَاثية (مدينة جِدّة التاريخيّة).

مشكلة الدِّراسة:

مما لاشك فيه أن المواقع التُّرَاثية تعتبر أحد أهم موارد التنمية السياحيّة، وفي غمار الاهتمام المتعاظم بالتنمية السياحيّة كان التوازن مفقودا بين عائد التنمية وتراكم الآثار السالبة. الأمر الذي يجعل الأنشطة الإنمائية السياحيّة في المواقع التُّرَاثية مصدراً مباشراً لمخاطر جمة على حياة الإنسان وبيئته الطبيعية.

---

[1] - Ming, SU; Geoffrey, Wall, Community Participation in Tourism at a World Heritage Site: Mutianyu Great Wall, Beijing, China, International Journal of Tourism Research, Int. J. Tourism Res., 16, 2014, p. 146.

تكمن مشكلة الدِّراسة في ضعف التنميّة السياحيّة في مواقع التُّرَاث العُمْرَانيّ، وما خلفته الأنشطة الإنمائية السياحيّة في مدينة جِدّة التاريخيّة - كحالة دراسيّة- من مخاطر جمة على حياة الإنسان وبيئته الطبيعية؛ مما يتطلب ضرورة وضع خطة تنموية تحقق التوازن المستمر بين عمليات التغيير والتجديد، والحفاظ على التُّرَاث العُمْرَانيّ كمورد دائم داخل النسيج الاجتماعيّ، وخصوصية النشاط السياحيّ والاقتصاديّ؛ وذلك لضمان الاستفادة من عوائد السياحة الاقتصاديّة، والاجتماعيّة، والبيئيّة، وتقليل تكاليفها.

أهمّية الدِّراسة:

تكتسب هذه الدِّراسة أهمّيتها من أهمّية المواقع التُّرَاثيّة، وإبراز الدور الذي تلعبه التنميّة السياحيّة في استدامة هذه المواقع، كما تبرز أهميتها من خلال مساهمتها في أعمال التخطيط السياحيّ، والربط بين تطوير السياحة والحفاظ على المواقع التُّرَاثية، وتنميتها بما يتناسب وقيمتها الحضاريّة كمراكز جذب سياحيّ. ومما يكسب هذه الدِّراسة أهمّية -إضافة إلى ما سبق- أنها تبحث في مشكلة تنموية سياحيّة ميدانية تتعلق بإدارة موارد التُّرَاث، وسبل تنميّة وتطوير نشاطات التنميّة السياحيّة. وسيفضي هذا إلى إيجاد وتوفير حلول ومقترحات علميّة واقعية لسد حاجة مُلِّحة لدى صُناع القرار، والمسئولين عن إدارة القطاع السياحي.

أهداف الدِّراسة:

- التعريف بالدور الذي تلعبه التنميّة السياحيّة في استدامة المواقع التُّرَاثيّة.
- رصد الآثار المترتبة على التنمية السياحيّة في المواقع التُّرَاثية.
- إبراز أهم المعالم التاريخيّة الموجودة في مدينة جِدّة التاريخيّة، ومدى إمكانية الاستفادة منها بوصفها إحدى دعائم السياحة الثقافيّة.
- التعرف على التحديات التي تواجهها التنميّة السياحيّة في مدينة جِدّة التاريخيّة.
- الخروج بخطة مقترحة للتنميّة السياحيّة المستدامة في مدينة جِدّة التاريخيّة.

المنهج المتبع في الدِّراسة:

في سبيل تحقيق الأهداف المرجوة من الدِّراسة، اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي نظراً لملائمته لأغراض الدِّراسة من خلال استعراض الأدبيات المتعلقة بموضوع البحث ووصف الواقع الراهن، وتحليل معوقات التنميّة السياحيّة في مدينة جِدّة التاريخيّة؛ للخروج بخطة مقترحة لتنميّة السياحة المستدامة في المدينة.

الدِّراسات السابقة:

إن عملية تنميّة مواقع التُّرَاث العُمْرَانيّ في مدينة جِدة التاريخيّة للأغراض السياحيّة لم تلق اهتماماً في الدِّراسات السابقة، وقد تم الرجوع لعدد من الدِّراسات التي تناولت أبعاد مختلفة من موضوع الدِّراسة الحالية في مناطق أخرى، والتي تم الاستفادة منها في الاسترشاد بالمعايير العملية المتبعة لإعادة توظيف التُّرَاث العُمْرَانيّ سياحياً، وفي تطوير المواقع التُّرَاثية وتهيئتها للأغراض السياحيّة وتقليل الآثار المترتبة من التدفق السياحيّ عليها. فقد بحثت دراسة (Mastura & others, 2015) في العلاقة بين تصورات السكان المحليين بشأن تنميّة السياحة، وجهود الحفظ في الصين، وأكدت على ضرورة إشراك السكان في أنشطة السياحة والحفاظ على التُّرَاث، بما يساهم في تحقيق التنميّة السياحيّة المستدامة وفي التخطيط لبرامج المحافظة على مواقع التُّرَاث العُمْرَانيّ، وفي تعزيز شعورهم بالانتماء. كما تستكشف دراسة (Ming & Geoffrey, 2014) دور المشاركة المجتمعية في تطوير السياحة في المواقع التُّرَاثية في بلدة موتيانيو حول سور الصين العظيم، وتصورات المجتمع المحلي تجاه التُّرَاث العالميّ، ومشاركتهم في الأنشطة السياحيّة. وناقشت دراسة (الهياجي، ٢٠١٤) واقع التُّرَاث العُمْرَانيّ، وتقييم التنميّة السياحيّة في مدينة صنعاء القديمة، وبينت أسس التوظيف الأمثل للموارد التُّرَاثية لتحقيق أهداف التنميّة السياحيّة في المدينة وفق الأطر، والعناصر، والمستجدات، النظرية والمنهجية في هذا المجال. ودعت دراسة (الخضراوي، ٢٠١٢) إلى ضرورة ايجاد توازن بين حماية التُّرَاث العُمْرَانيّ وبين التنميّة السياحيّة، كما تناولت دور مؤسسات المجتمع المدني في الحفاظ على التُّرَاث العُمْرَانيّ لتحقيق التنميّة السياحيّة المستدامة. وهدفت دراسة (Alhasanat & Hyasat, 2011) إلى التعرف على التأثيرات الاجتماعية والثقافيّة للسياحة على المجتمع المحلي في البتراء بالأردن، وتفسير الاتجاهات السلوكية والثقافيّة للسكان نحو السياحة. وركزت دراسة (الزهراني، ٢٠٠٩) على التخطيط السياحيّ للمناطق التُّرَاثية، والكيفية التي يتم من خلالها استغلال منطقة العلا القديمة سياحياً. من جانب آخر عرضت دراسة (مكاوي وغادة، ٢٠٠٩) أهم معايير إعادة تأهيل الموارد التُّرَاثية في الإسكندرية لأغراض السياحة الثقافيّة، ورصد أهم معوقات عملية إعادة التأهيل. فيما تناولت دراسة (Mimi & others, 2008) العلاقة بين حماية التُّرَاث وتطوير السياحة، وبحثت في المعالجات المتعلقة بالضغط المتزايد على المواقع التُّرَاثية من جراء ازدياد الحركة السياحيّة، والآثار المترتبة من جراء تطوير المواقع التُّرَاثية لخدمة الأغراض السياحيّة. وتطرقت دراسة (خليل، ٢٠٠٥) إلى التنميّة السياحيّة في مواقع التُّرَاث العُمْرَانيّ بكونها أهم روافد السياحة، وأشارت إلى التوجهات المختلفة في التعامل مع مواقع التُّرَاث العُمْرَانيّ لغايات التنميّة

السياحيّة وإظهار التوجهات ذات التأثيرات السلبية والايجابية في تنميّة هذه المواقع للوصول إلى أفضل السبل للقيام بعملية التطوير. وركزت دراسة (McKercher & others, 2005) على طبيعة العلاقة بين السياحة ومواقع التُّرَاث الثقافيّ في هونغ كونغ باعتبارها مقاصد سياحية، ودعت الى ضرورة إدارتها للحفاظ على قيمها الأساسية الثقافيّة وتحقيق المصالح المختلفة. كما تناولت دراسة (قندقجي، ٢٠٠٣) العلاقة التكاملية بين السياحة الثقافيّة والتُّرَاث العُمْرَانيّ باعتباره أهم عناصر الجذب السياحيّ بالتطبيق على مدينة حلب القديمة، والضوابط المطلوبة لعملية إعادة توظيف التُّرَاث العُمْرَانيّ سياحياً بما يكفل عدم الأضرار بالمناطق التُّرَاثية.

التنمية المستدامةSustainable Development

ظهر هذا المفهوم لأول مرة، وتم صياغته من خلال تقرير (مستقبلنا المشترك) our common future الذي صدر عام ١٩٨٧م عن اللجنة الدولية للبيئة والتنمية (WCED) التابعة للأمم المتحدة، وقد عرّفت اللجنة التنمية المستدامة بأنها "التنمية التي تأخذ بعين الاعتبار حاجات المجتمع الراهنة بدون المساس بحقوق الأجيال القادمة في الوفاء باحتياجاتهم" [١]. ومنذ ذلك الحين أصبحت التنمية المستدامة شعاراً ومصطلحاً مُسلّماً به من قبل المنظمات الدولية والإقليمية. فالتنمية المستدامة هي استراتيجية تسعى بواسطتها المجتمعات الإنسانية لتطوير سياستها التنموية (الاقتصاديّة، والاجتماعيّة، والثقافيّة، والتُّرَاثية) بما يعود بالنفع على نوعية الحياة والبيئة المحلية[٢].

أبعاد التنمية المستدامة:

لا تتحقق التنمية المستدامة إلا بتحقيق الاندماج والترابط الوثيق بين ثلاثة عناصر أساسية، هي: الجوانب الاقتصاديّة، والاجتماعيّة، والبيئيّة للتنمية، وإغفال أي منها يؤثر سلباً على الآخر.

– البعد الاقتصاديّ: النظام الاقتصاديّ المستدام هو النظام الذي يسمح بإنتاج السلع والخدمات لإشباع الحاجات الإنسانيّة، وتحقيق الرفاهية بشكل مستمر دون أن يؤدي إلى الإضرار بالبيئة الطبيعية.

---

[١] ـ عيساني، عامر، الأهمية الاقتصاديّة لتنمية السياحة المستدامة حالة الجزائر، أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجزائر: جامعة باتنة، الجزائر، ٢٠١٠م، ص٤٧.

[٢] ـ أبو غزالة، أسعد علي، الأبعاد الاقتصاديّة لتصنيف وترتيب المباني التُّرَاثية والحفاظ عليها نحو مدخل لتفعيل التنمية المستدامة للمدن التاريخية، دبي: المؤتمر والمعرض الدولي الثالث للحفاظ على التُّرَاث العمراني، ١٧-١٩ ديسمبر، ٢٠١٢م، ص٤.

- البعد الاجتماعيّ: تهدف الاستدامة في بعدها الاجتماعيّ إلى تأمين الاحتياجات والخدمات الأساسية للسكان، وتحسين مستوى الرفاهية الاجتماعيّة.
- البعد البيئيّ: تفرض التنمية المستدامة ضرورة المحافظة على الموارد الطبيعية والحدّ من التلوث، وإيقاف تدهور النظام البيئيّ[١].

التنميّة السياحيّة المستدامة:

هناك مفاهيم متعددة للتنميّة السياحيّة يعبر بعضها عن هدف تحقيق زيادة مستمرة ومتوازنة في الموارد السياحيّة، أو عن زيادة الإنتاجية في القطاع السياحيّ بالاستغلال الأمثل للموارد السياحيّة. فالتنميّة السياحيّة هي مدى اتساع قاعدة التسهيلات والخدمات كي تتلاقى مع احتياجات السائحين[٢]، في حين تُعَرّف التنميّة السياحيّة المستدامة على أنها: "التنميّة التي تقابل وتشبع احتياجات السيّاح والمجتمعات المضيفة الحالية، وضمان استفادة الأجيال المستقبلية. فهي طريقة لإدارة الموارد بأسلوب يحقق الفوائد الاقتصاديّة، والاجتماعيّة، والجماليّة مع الإبقاء على سلامة وديمومة الإرث الثقافيّ، واستمرار العمليات البيئيّة، والتنوع البيولوجي، ومقومات الحياة الإنسانية"[٣].

ويمكن تعريفها وفقاً لهذه الدِّراسة بأنها: الإدارة السليمة للموارد السياحيّة في المواقع التُّرَاثية، بحيث تلبي احتياجات القطاع السياحيّ، وبما يتوافق مع المحافظة على التُّرَاث الحضاري، والعناصر البيئيّة والاجتماعيّة في تلك المواقع، مع الأخذ بالاعتبار احتياجات الأجيال القادمة.

مراحل التنمية السياحيّة:

تمر عملية التنمية السياحيّة لأي منطقة بعدة مراحل رئيسية، المرحلة الأولى تبدأ باكتشاف مجموعة من السائحين للمنطقة المحددة، ومع تزايد إقبال السائحين على المنطقة تبدأ مرحلة الاستخدام لهذه المنطقة وتبدأ مجموعة من الخدمات والتسهيلات في الظهور لخدمة السائحين، ثم تبدأ بعد ذلك المرحلة الثالثة بالتركيز المكثف للخدمات والتسهيلات لخدمة هؤلاء السائحين وأعدادهم المتزايدة، ويطلق على هذه المرحلة مرحلة النمو، وتعتبر هذه المرحلة من أخطر المراحل من حيث تأثير

---

[١] - عيساني، (٢٠١٠م)، ص٤٨.

[٢] - حسنين، جليلة حسن، التنميّة السياحيّة، ط١، القاهرة: الدار الجامعية، ٢٠٠٦م، ص٩.

[3] - Sakr, M., The Role and Significance of Eco-Tourism, Forum on Ecologies in Egypt, Cairo, Egypt, 2000.

السياحة على المنطقة، وخاصة التأثير البيئيّ وما ينتج عنه تدمير لعناصر الجذب السياحيّ بالمنطقة سواء العناصر الطبيعية أو الثقافيّة[١].

دور التنميّة السياحيّة في استدامة المواقع التُّرَاثيّة:

لم يَعُدّ يُخفى فاعلية السياحة ودخولها كعنصر فاعل في تنميّة المواقع التُّرَاثية وبرامج صيانتها والحفاظ عليها، وقد ساعد هذا في تهيئة هذه المواقع للاستثمار السياحيّ، وتوظيف المباني التُّرَاثية فيها، وإعادة الألق إليها، بحيث تصبح نقطة جذب واستقطاب للسياح من مختلف أنحاء العالم. فقد عملت عدد من الدول على إحياء مواقعها التُّرَاثية، حتى أن بعض الأجزاء من المدن الأوروبية أُعيد بناؤها تبعاً لطابعها المِعْماري الخاص، كمدينة "جدنسك" ببولندا، حيث أُعيد بناء وسط المدينة القديم كما كان قبل الحرب العالميّة الثانية، وأصبح من أهم أجزاء المدينة التي منحتها شخصيتها التاريخيّة المتميزة، وحافظت على المدينة كمقصدٍ سياحي يدُّر عليها دخلاً كبيراً. بل إنّ باريس حيث تزدهر بها السياحة أشارت إحدى الإحصاءات السياحيّة إلى أن حوالى ٨٠% من زوارها من الأجانب يقصدونها لزيارة الأحياء والمباني القديمة فيها[٢].

إن النمو الملحوظ في حركة السياحة قد لفت الاهتمام بمواقع التُّرَاث العُمْرَانيّ، حيث رأى الكثيرون في ذلك فرصًا اقتصادية جيدة. وعملت السياحة على تنميّة العديد من المدن الغنية بمبانيها التاريخيّة والتُّرَاثية[٣]. وبناءً على المفاهيم التنموية العالميّة، تكرّس مدى ارتباط المواقع التُّرَاثية بالتنميّة الاقتصاديّة والاجتماعيّة فضلاً عن أهميتها بالنسبة للهوية الوطنية، بحيث أصبحت السياحة الثقافيّة من أكثر القطاعات التي تخدم الأحياء التُّرَاثية والقديمة، وقد أظهر البنك الدولي في تقريره الخاص بإعادة التأهيل الحضري للأحياء القديمة (The Urban Rehabilitation of Medinas)، أن الأحياء القديمة يمكن أن تزيد من قيمة العقارات وحصيلة الضرائب، وتصبح مصدر جذب للسياحة الثقافيّة، وتساعد على تعزيز الاقتصاد الوطني والمحلي، وتوفير حوافز لخلق فرص عمل، وتحسين البيئة الحضرية، ونوعية الحياة العامة فيها. وبحسب تقرير البنك الدولي، بات على الحكومات التعرف على المواقع التُّرَاثية التي تمتلك الخصائص اللازمة لتصبح مقاصد واعدة للسياحة الثقافيّة[٤]. ومن

---

[١] - مسعد، محي محمد، الاتجاهات الحديثة في السياحة، ط١، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٨م، ص٣٩-٤٠.

[٢] - فهد، ايزيس، تجربة الترميم والحفاظ على التراث في إيطاليا وإمكانية تطبيقها في فلسطين، رسالة ماجستير غير منشورة، نابلس: جامعة النجاح، ٢٠١٠م، ص١١.

[3] - Elshimy, Hisham, Towards new approach of tourism development of historical sites, 4th International Urban Design Conference, Biza, Italy Organized by WIT, Uk, 2011, p.8.

[4] - Anthony, Bigio; Guido, Licciardi, The Urban Rehabilitation of Medinas, The World Bank, No. 9, 2010, p.27-28.

طبيعة العلاقة التي تربط السياحة والتُّرَاث، والمتمثلة بالحفاظ على الموروثات وإدارتها بطريقة مُستدامة، فقد بات الاهتمام بالمواقع التُّرَاثية عنصُراً أساسياً من عناصر السياحة الثقافيّة التي باتت تُمثِّل وفق الإحصائيات الصادرة عن منظمة السياحة العالميّة (WTO) حوالى ٣٧% من إجمالي سوق السياحة الدولية، أي ما يوازي ثُلث إجمالي النشاط السياحيّ العالميّ.

إن تطور مفهومي التُّرَاث والسياحة والعلاقة بينهما، وتعاظم دور التُّرَاث الثقافيّ العُمْرَانيّ في السياحة الثقافيّة، دفع بالدعوة إلى تبنّي مجموعة مبادئ أساسية جديدة تمخضت عن الاتفاقية العالميّة للسياحة الثقافيّة عام ١٩٩٩م، والتي تؤكد على إدارة المواقع التُّرَاثية بطريقة مُستدامة تستفيد منها الأجيال المعاصرة والقادمة، الأمر الذي يستدعي تخطيط استثمارها السياحيّ بما يضمن حصول الزائر على تجربة مفيدة وممتعة من زيارته لهذه المواقع[١]، وكما هو واضح، فإن السائح الذي يقوم بزيارة المناطق التُّرَاثية لا يقوم باقتناء المعالم التُّرَاثية فيها، ولكنه يقوم باقتناء تجربة إنسانية نشأت من تلك الزيارة[٢]، مما يستدعي التخطيط السليم لضمان معايشته لتلك التجربة.

دور القطاع الخاص في تحقيق التنمية السياحيّة في المواقع التُّرَاثية

يعتبر القطاع الخاص شريكاً أساسيّاً وفاعِلاً في تحريك عجلة التنمية السياحيّة من خلال ضَمان تَوْفَير البُنْيَة الأساسية المُلائمة للتنمية السياحيّة، والدور الرئيس الذي يضطلع به في إقامة المنشآت السياحيّة الاستثمارية، وما تساهم به في جميع النواحي الاقتصاديّة، والاجتماعيّة، والثقافيّة، والبيئيّة للدولة بشكل عام، والمجتمعات المحلية على وجه الخصوص.

لقد تزايدت أهمية القطاع الخاص في تحقيق التنمية السياحيّة المستدامة، وتطوير القطاع السياحيّ بما يحقق الارتقاء بمستوى الخدمات، وتنويع البرامج والأنشطة السياحيّة؛ نظراً لما يتمتع به من السمات والخصائص المتُمثِلة في الآتي: الكفاءة الإدارية، الخبرة الواسعة في المجالات الاستثمارية، القدرة التنافسية التي تؤدي إلى توفير السلع والخدمات السياحيّة بأسعار معقولة، بالإضافة إلى توفر رأس المال اللازم لتمويل المشروعات السياحيّة[٣].

---

[١] - الهياجي، ياسر هاشم عماد، إدارة مواقع الجذب السياحيّ التُّرَاثية: مدينة صنْعَاء القديمة أنموذجاً، رسالة ماجستير غير منشورة، الرياض: جامعة الملك سعود، ٢٠١٤م، ص١٦٥.

[2] - Prentice, Richard, Tourism and Heritage Attractions, Routledge, London and New York, 1993, p.202.

[٣] - الخضراوي، ريهام كامل، الحفاظ على التراث العُمْرَانيّ لتحقيق التنميّة السياحيّة المستدامة من خلال مؤسسات المجتمع المدني- دراسة حالة واحة سيوة، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة: جامعة عين شمس، ٢٠١٢م، ص٧٥.

ويُسهم القطاع الخاص بشكل كبير في تحقيق التنمية السياحيّة في مواقع التُّرَاث العُمْرَاني، من خلال تأهيل وإعادة استخدام العديد من المباني التُّرَاثية، وتحويلها إلى مواقع استثمارية، وتنميتها بشكل مستدام يحافظ على بقائها، ويجعلها مصدراً لفرص العمل، ووعاءً لأنشطة متنوعة من المنتجات السياحيّة.

ويتمثل دور القطاع الخاص في تحقيق التنمية السياحيّة في مواقع التُّرَاث العُمْرَانيّ من خلال ما يلي[1]:

١- توفير البنية اللازمة لتنمية وتطوير القطاع السياحيّ، والتي تشمل المنشآت، والخدمات المطلوبة للتنمية السياحيّة (الفنادق - المطاعم – المقاهي – المرافق السياحيّة والخدمية)، والمتوافقة مع مبادئ السياحة المستدامة.
٢- تمويل ودعم المشروعات السياحيّة.
٣- زيادة الإنتاجية، والقدرة التنافسية للمنشآت السياحيّة، من خلال العمل على تطوير منتجات سياحية منافسة، وملائمة للتنمية السياحيّة المستدامة.
٤- المساهمة في إعداد، وتطوير الكوادر الوطنية، وتنمية قدراتها للعمل في الوظائف السياحيّة.
٥- توزيع الاستثمارات، والمشروعات السياحيّة في المناطق المختلفة، والاستفادة من جميع الإمكانات والمقومات السياحيّة، مع التركيز على مناطق الجذب السياحيّ.
٦- تسويق المشروعات السياحيّة المستدامة للوصول إلى عدد أكبر من الجمهور المستهدف.
٧- إعداد دراسات الجدوى الاقتصاديّة للمشروعات السياحيّة في مواقع التُّرَاث العُمْرَاني.
٨- دراسة وتقييم الأثر البيئيّ للمشروعات السياحيّة في المناطق التُّرَاثية.

الآثار المترتبة على التنمية السياحيّة في المواقع التُّرَاثية:

يمكن رصد ثلاثة أنواع من الآثار الاقتصاديّة، والاجتماعيّة الثقافيّة، والبيئيّة المترتبة من جراء التنمية السياحيّة في المواقع التراثية.

أولاً: الآثار الاقتصاديّة للتنمية السياحيّة في المواقع التُّرَاثية.

من المؤكد أن الاستثمار في المباني التُّرَاثية يؤدي إلى الكثير من المنافع الاقتصاديّة الناتجة من مشاريع إعادة تأهيل وتوظيف العديد من المباني والمعالم التُّرَاثية، والتي لا يزال معظمها بحالة جيدة بما يمكن إعادة تأهيلها واستثمارها؛ وبالتالي إتاحة فرص

[1] - الهياجي، (٢٠١٤م)، ص ١٨٥-١٨٦.

عمل للمجتمعات المحلية، كما تؤثر سلباً في بعض الأحيان على البيئة الاقتصاديّة للمنطقة التُّرَاثية. ويمكن إجمال الآثار الاقتصاديّة الايجابية للتنمية السياحيّة في المواقع التُّرَاثية بالآتي[١]:

١- توفير العملة الصعبة، وتحقيق ربحية مادية من مشروعات التنمية السياحيّة.
٢- إيجاد فرص عمل جديدة للسكان المحليين.
٣- دعم الأنشطة الاقتصاديّة في القطاعات الخدمية المختلفة.
٤- تحسين المرافق الأساسية، للبنية التحتية؛ من أجل تلبية حاجات السيّاح، وسكان المجتمع المحلي.
٥- زيادة فرص الاستثمار بالمدينة، ورغبة القطاع الخاص للاستثمار في المشروعات السياحيّة.
٦- تزايد معدلات مضاعف الإنفاق السياحيّ.

ثانياً: الآثار الاجتماعيّة - الثقافيّة للتنمية السياحيّة في المواقع التُّرَاثية:

حتى وقتٍ قريب لم يكن هناك اهتمام بدراسة الآثار الاجتماعيّة – الثقافيّة للتنمية السياحيّة، فالعوائد الاقتصاديّة كانت سبباً كافياً للتغاضي عن الآثار الاجتماعيّة والثقافيّة المحتملة. إلا أنه ومع ترويج مفهوم التنمية السياحيّة المستدامة بدأ الاهتمام بالآثار الاجتماعيّة – الثقافيّة للتنمية السياحيّة على المجتمع المضيف؛ لضمان استفادته الحقيقية من السياحة، وعدم معارضته لها، وتوفير جو من الترحيب بالسيّاح لاستمرار جذبهم للمنطقة[٢]. ويمكن إجمال تلك الآثار بالآتي:

١- رفع مستوى معيشة المجتمع المحلي، وتحسين نمط الحياة[٣].
٢- التفاعل الثقافي الايجابي بين السكان المحليين والسيّاح ذوي الثقافات المختلفة[٤].
٣- إحياء الثقافة المحلية المتُمثِلة في الفنون الشعبية، والحرف اليدوية، والموسيقى، واللغة، والدين، والملبس، وفن الطعام[٥].

---

[1] - Satarat, Nopparat,: Sustainable Management of Community – Based Tourism in Thailand, Doctoral thesis, National Institute of Development Administration, Thailand, 2010, p.235-247; Pakdeepinit, Prakobsiri, A model for Sustainable Tourism Development in Kwan Phayao Lakerim Communities – Upper Northern Thailand, Doctoral thesis, Slpakorn University, Thailand, 2007, p.132.

[2] - Lea, I., Tourism Development in the Third World, Longman Group, London, 1992, p.14;
الخضراوي، (٢٠١٢م)، ص٥٨.

[٣] - الخضراوي، (٢٠١٢م)، ص٥٨.

[٤] - اللحام، نسرين رفيق، التخطيط السياحيّ للمناطق التُّرَاثية باستخدام تقنية الآثار البيئية، القاهرة: القاهرة: دار النيل للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م، ص ١٢٨.

[5] - Pakdeepinit, (2007), p.131.

ثالثاً: الآثار البيئيّة للتنمية السياحيّة في المواقع التُّرَاثية:

التنمية السياحيّة سلاح ذو حدين، فبينما يمكن للتنمية السياحيّة أن تكون سبباً في الإبقاء على المباني والمعالم التُّرَاثية في المدينة على حالتها العُمْرَانية، وتوفير التمويل اللازم للحفاظ عليها، فإنها قد تتسبب في تدهور البيئة التُّرَاثية، وتعمل على تدميرها. ويمكن توضيح الآثار البيئيّة للتنمية السياحيّة في المواقع التُّرَاثية من خلال الآتي[1]:

١- توظيف المباني التُّرَاثية، وصيانتها، والحفاظ عليها، وحمايتها من التدهور والتدمير.
٢- إحياء الطُرُز، والأنماط المِعْمارية التُّرَاثية المحلية باعتبارها عناصر جذب سياحي.
٣- تحسين الصورة البصرية للمدينة، من خلال إيجاد خدمات سياحية ذات طابع تُرَاثي مميز.
٤- تحسين كفاءة البنية التحتية.
٥- رفع مستوى الوعي البيئيّ.
٦- تحقيق إدارة جيدة للنفايات للتخلص منها بشكل علمي سليم.

من خلال الاستعراض السابق، وعلى الرغم من الآثار الإيجابية المتعاظمة للتنمية السياحيّة في مواقع التُّرَاث العُمْرَانيّ، والتي لابد من العمل على تأكيدها، وتعزيزها، إلا أن هناك بعضاً من الآثار السالبة التي ينبغي معالجتها، وتلافيها من خلال انتهاج سياسة إدارة التأثيرات الاقتصاديّة، والاجتماعيّة، والثقافيّة، والبيئيّة الناجمة عن التنمية السياحيّة.

مدينة جِدة التاريخيّة (دراسة الحالة)

الموقع الجغرافي والفلكي:

تقع مدينة جدة على الساحل الشرقي للبحر الأحمر بارتفاع ٢٥٠-٣٥٠ متر، وعلى بُعد ٧٣كم من مكة المكرمة باتجاه الشرق، وبين دائرتي عرض ´٢١ °٣٠ شمالاً، وخط طول ´١١ °٣٩ شرقاً[2]، إلى الجنوب من مدار السرطان. إذ تتميز بارتفاع

---

[1] - اللحام، المرجع نفسه، ص١١٠-١١١؛ Pakdeepinit, (2007), 131.

[2] - الجمعية الجغرافية السعودية، دليل المواقع الجغرافية بالمملكة العربية السعودية، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٩هـ، ص١٢٠.

درجة الحرارة صيفاً واعتدالها شتاءً، كما أن موقعها على ساحل البحر الأحمر أدّى إلى ارتفاع معدلات الرطوبة النسبية طوال العام تقريباً[1].

نشأة المدينة وتاريخها:

تشير بعض المصادر إلى أن نشأة جدة يعود إلى عصور ما قبل الإسلام، حين كانت موطناً لقبيلة قُضاعة التي استقرت فيها قبل أكثر من ٢٥٠٠ سنة[2]. ثم أصبحت ميناءً لسكان مكة، وما لبثت أن احتلتها الإمبراطورية الفارسية في حوالى منتصف القرن السادس، ثم خضعت للاحتلال الحبشي في حوالى ١٨٣هـ/٧٩٩م، وتعرضت للاعتداءات البرتغالية في عام ٩٤٨هـ/١٥٤١م.

ارتبط تاريخ جدة بشكل كبير مع تطور التاريخ الإسلامي؛ لكونها بوابة الحرمين الشريفين من اتجاه البحر، وازدادت مكانتها عندما اتخذها الخليفة عثمان بن عفانﷺ ميناءً رئيساً لمكة في حوالى عام ٢٦هـ/ ٦٤٦م[3]، ثم توالت أهمّيتها عبر المراحل التاريخيّة المختلفة.

المعالم والمواقع التاريخيّة

تُعدُّ مدينة جِدّة التاريخيّة من أهم مواقع التُّرَاث العُمْرَانيّ الذي يعكس جانباً من الهوية الحضارية الأصيلة للمملكة العربية السعودية، ونموذجاً فريداً للعمارة التقليدية، الأمر الذي شجع على إدراجها ضمن قائمة التُّرَاث العالميّ في ٢١ يونيو ٢٠١٤م، وهو ما يمثل اعترافاً بالقيمة التُّرَاثية الاستثنائية للمدينة، ومساهمتها المتميزة في الحضارة الإنسانية؛ إذ تزخر المدينة بالعديد من المعالم والمباني التُّرَاثية، التي يمكن إجمالها في الآتي:

- **سور جدة وأبوابها:**

من أهم المعالم التاريخيّة التي تميزت بها مدينة جدة السور الذي يحيط بالمدينة، ولا تزال أجزاء منه باقية إلى اليوم. أمر ببنائه السلطان المملوكي قانصوه الغوري عام ٩١١هـ/١٥٠٥م. وذلك لحماية المدينة من غارات الغزاة البرتغاليين في سعيهم إلى السيطرة على الملاحة في البحر الأحمر[4]، ويتخلل السور ستة أبراج، وستة أبواب

---

١ ـ مؤمنة، فؤاد محمد، "الأهمّية التاريخيّة والأثرية لمدينة جِدة"، مجلة الدرعية، مج ٤ (ع١٣)، السعودية، ٢٠٠١م، ص٢٢٣.

٢ ـ البكري، الأندلسي، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج١، حققه مصطفى السقا، بيروت: عالم الكتب، ب.ت)، ص١٧.

٣ ـ مؤمنة، (٢٠٠١م)، ص٢٢٣.

٤ ـ مؤمنة، المرجع نفسه، ص٢٢٣.

بنيت على مراحل وفق الضرورة، وهي باب مكة (لوحة رقم١)، وباب المدينة، وباب شريف، وباب جديد، وباب البنط، وباب المغاربة، ثم أضيف إليها في بداية القرن الحالي باب الصبة [1].

مناطق جِدّة التاريخيّة:

يتألف النسيج العُمْرَانيّ التُّرَاثي لمدينة جِدّة التاريخيّة من عدد من الأحياء القديمة الموجودة بداخل السور، والتي يطلق عليها مسمى حارة، كحارة المظلوم، وحارة الشام (لوحة رقم٢)، وحارة اليمن، وحارة البحر، وحارة الكرنتينة (مخطط رقم١).

المساجد التاريخيّة:

تضم مدينة جدة العديد من المساجد التاريخيّة (لوحة رقم٣)، أهمها:

- مسجد الشافعي
- مسجد عثمان بن عفان
- مسجد الباشا
- مسجد عكاش
- مسجد المعمار
- مسجد الجيلاني
- جامع المغربي
- مسجد الحنفي
- جامع ابو عبه

- **أسواق جدة:**

تُعدُّ الأسواق أحد المعالم الرئيسة لمدينة جدة بوصفها مرفأً تجارياً حيوياً ومهماً، ومن أشهر أسواق المدينة التاريخيّة التي تشكل شريان المنطقة الاقتصاديّ والحيوي ما يأتي (لوحة رقم٤):

[1] - Jeddah Historical Area Preservation Department, Report, P. 60.

- السوق الكبير
- سوق البدو
- سوق الخاسكية
- سوق الجامع
- سوق العصر
- سوق العلوي
- سوق السبحية
- سوق الحبابة
- سوق السبيل
- سوق البرادعية
- سوق الندى
- سوق النورية
- سوق الصاغة
- سوق برة
- سوق البنط
- سوق القماشين
- سوق الصيارفة
- سوق الحراج

إلى جانب عدد من الخانات التاريخية التي تسمى القيصرية أو القيسارية، أي السوق التي تتكون من مجموعة دكاكين تفتح على بعض. ومن أهم خانات جِدّة التاريخيّة: خان الهنود، وخان القصبة، وهو محل تجارة الأقمشة، وخان الدلالين، وخان العطارين.

- **بيوت جدة القديمة:**

شُيّدت البيوت القديمة في جدة من الحجر المنقبي (الحجر المرجاني) بتصاميم وأشكال هندسية مختلفة، تميزت بوجود ملاقف على كافة الغرف في البيت، واستخدمت فيها الرواشين والمشربيات بأحجام كبيرة صُنعت من الأخشاب المزخرفة التي كانت تستورد من شرق آسيا (الهند وإندونيسيا)[1]. ومن أشهر وأقدم المباني الموجودة حتى الآن: دار نصيف (لوحة رقم ٥) الذي شُيّد في الحقبة من عام ١٢٨٩-١٢٩٨هـ/ ١٨٧٢-١٨٨١م[2]، ودار آل جمجوم في حارة اليمن، ودار آل باعشن، وآل قابل في حارة المظلوم، ودار آل باناجة، وآل الزاهد في حارة الشام.

ويعد بيت المال أيضاً من البيوت التاريخيّة التي تميزت بها جدة؛ إذ شُيّد منذ حوالي مائتي عام، ووجد به صهريج مائي شُيّد تحت البيت بغرض حفظ مياه الأمطار للاستفادة منها[3].

كما يمثل قصر خزام أحد المعالم البارزة في مدينة جدة، والواقع في حي النزلة اليمانية، والذي شُيّد في الحقبة من ١٣٤٧-١٣٥١هـ/١٩٢٨-١٩٣٢م، كما استخدم مقراً للحكم للملك عبدالعزيز آل سعود، وهو يمثل أسلوباً

---

1 - Jeddah Historical, p. 49-50.

٢ ـ الغامدي، عبدالرحمن محمد، تقرير موجز عن أهم المعالم التاريخيّة والحضارية بمدينة جدة، جدة: مكتب الآثار، متحف جدة الإقليمي، ١٩٩٩م، ص٢.

3 - Jeddah Historical, p. 53.

معمارياً مميزاً في البناء، إذ يمتاز بفخامة أجزائه التي شُيّدت من الحجر، وبحجراته الواسعة، وبالارتفاع الملحوظ لأسقفه[1]. وتم تحويله إلى متحف للآثار والتُّرَاث الشعبي بمحافظة جدة منذ عام منذ عام ١٤١٥هـ (لوحة رقم٦).

تحديات التنميّة السياحيّة في مدينة جِدة التاريخيّة

- عدم وجود خطة إدارية لتنميّة السياحة في المدينة.
- الإهمال الذي جعل بعض المباني آيلة للسقوط، وتعرضها للحرائق والانهيارات (لوحة رقم ٧).
- التدهور المستمر للطابع المِعْماري والعُمْرَانيّ التقليدي، والمتمثل في هدم وإزالة المباني التُّرَاثية، وهجرة السكان لها، بالإضافة إلى الزحف العُمْرَانيّ العشوائي للمباني الحديثة غير الملائمة لخصوصية المدينة.
- إنشاء مباني حديثة بمواصفات وتصاميم عصرية، أدّت إلى التشويه البصري في البيئة المحيطة.
- هجرة التجار من أسواق المدينة التاريخيّة إلى المراكز التجارية الحديثة خارج المدينة.
- تحويل المنازل ذات القيمة التاريخية إلى مراكز تجارية، وفنادق، ومطاعم سياحية بطريقة غير مدروسة ومخالفة لشروط ومعايير الاستخدام، والتوظيف الصحيح للمعالم التاريخية.
- القيام بأعمال ترميمات بمواد وأساليب مخالفة للتقنيات، والمواد المحلية المستخدمة في العمارة التقليدية.
- سوء إدارة الموارد التراثية في المدينة، وزيادة الفاقد منها.
- اندثار بعض الحرف والصناعات التقليدية، وإحلالها بالصناعات المستوردة.
- عدم الاهتمام بصيانة بعض المباني التُّرَاثية في المدينة من قِبل الملاك؛ نظراً لارتفاع تكاليف الصيانة.
- العوامل البيئية والبشرية التي تعمل على إزالة التُّرَاث العُمْرَانيّ في المدينة والإضرار به.
- سوء استخدام العديد من المباني ذات القيمة التاريخيّة، وتأجيرها كمساكن للعمالة الوافدة الذين لا تمثل لهم هذه المباني بعداً تُّرَاثياً وطنياً يجب المحافظة عليه؛ الأمر الذي أدَّى بهؤلاء إلى العبث والإضرار بها، خصوصاً بواجهاتها الخشبية الخارجية، والتعديل في تقسيماتها الداخلية.

---

١ ـ مؤمنة، (٢٠٠١م)، ص٢٢٩.

الخطة التنموية المقترحة للتنمية السياحيّة المستدامة في مدينة جِدة التاريخيّة

في ظل تحديات التنميّة السياحيّة في مدينة جِدة التاريخيّة الآنفة الذكر، وانسجاماً مع المعطيات السياحيّة والتُّرَاثية في المدينة، وتوافقاً مع الرغبة في تطوير القطاع السياحيّ في المدينة بما يتناغم مع الاتجاهات الدولية المعاصرة للتنمية السياحيّة؛ ولأن الهدف العام من هذه الدِّراسة هو الخروج بخطة تنموية لتطوير السياحة، فإن هذا الجزء من الدِّراسة سيعمل على طرح خطة تُسهِم في تحقيق تنميّة سياحيّة مُستدامة في المدينة.

أهداف الخطة المقترحة:

تهدف الخطة التنموية المقترحة إلى تحقيق تنميّة سياحية شاملة ومُستدامة في مدينة جِدة التاريخيّة بأبعادها الاقتصاديّة، والاجتماعيّة، والثقافيّة، والبيئيّة من خلال الاستغلال الأمثل لجميع الموارد التُّرَاثية المتاحة في المدينة. حيث تسعى الخطة التنموية إلى تحقيق جملة من الأهداف يمكن اجمالها، بالآتي:

أ- الأهداف الاقتصاديّة:

١. المساهمة في الناتج المحلي، ورفع المستوى المعيشي للسكان، وتوفير فرص العمل السياحيّة.
٢.
٣. زيادة أعداد السيّاح، ومعدلات إقامة السيّاح، وإنفاقهم.
٤. تنويع المنتج السياحيّ في مدينة جدة، والأنشطة السياحيّة المصاحبة.
٥. استقطاب الاستثمارات، ورؤوس الأموال لإقامة المشاريع السياحيّة.

ب- الأهداف الاجتماعيّة:

١. إشراك السكان المحليين في التنمية السياحيّة.
٢. نشر الثقافة السياحيّة والوعي بأهمية السياحة، والمحافظة على التُّرَاث.
٣. توعية السكان بالنتائج والآثار الإيجابية، والسلبية للتنمية السياحيّة في المدينة.
٤. تدريب الأيدي العاملة السياحيّة للعمل في المهن والوظائف السياحية.
٥. الحفاظ على عادات وتقاليد المجتمع.

ج- الأهداف البيئيّة:

١. الحفاظ على الطابع المِعْماري في مدينة جدة التاريخية.
٢. المحافظة على البيئة العُمْرَانية، والارتقاء بها، ومنع تدهورها.
٣. تنمية الموارد، والخدمات السياحيّة وتطويرها.

٤. حماية البيئة التراثية من أي اختلالات ناجمة عن إنشاء المشروعات السياحيّة.

المبادئ العامة للخطة المقترحة:

تنطلق الخطة المقترحة من عددٍ من المبادئ العامة التي تُعدُّ مرتكزات أساسية تستند عليها عملية التنميّة السياحيّة المستدامة في مدينة جِدة التاريخيّة؛ وذلك من أجل تحقيق الأهداف المرجوة، وتتمثل بالآتي:

١- الشراكة الفعالة بين الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني من جهة، والقطاع الخاص من جهة أخرى.
٢- التوفيق بين الربحية، وتنميّة المجتمع المحلي، وإشراك السكان في النشاطات السياحيّة.
٣- مراعاة القيم، والعادات، والتقاليد الخاصة بالمجتمع المحلي.
٤- صون المباني والمعالم التُّرَاثية في المدينة وحمايتها.
٥- ضمان التنمية السياحيّة المستدامة في المدينة.
٦- التناغم والانسجام بين متطلبات التنميّة السياحيّة، ومتطلبات السكان المحليين.
٧- ضمان أمن وسلامة السيّاح والزوار.
٨- جذب المزيد من الحركة السياحيّة إلى المدينة.

مكونات الخطة:

ترتكز الخطة التنموية المقترحة على العناصر الآتية:

(١)عناصر الجذب السياحيّ: التي تتضمن كافة مقومات الجذب السياحيّ التُّرَاثية في المدينة.
(٢)مرافق وخدمات الإيواء والضيافة: مثل الفنادق التُّرَاثية، والنزل، والمطاعم، والمقاهي، والاستراحات.
(٣)خدمات أخرى: مثل مراكز المعلومات السياحيّة، ومراكز خدمة الزوار، ووكالات السياحة والسفر، ومراكز صناعة وبيع الحرف التقليدية، والخدمات البنكية، والمراكز الصحية، والبريد، والشرطة، والمرشدين السياحيّين، وخدمات الإنترنت، وخدمات النقل، واللوحات الإرشادية، والخدمات الترفيهية، والثقافيّة.
(٤)خدمات البنية التحتية: تشمل شبكة الكهرباء، والمياه، والصرف الصحي، والطرق، والاتصالات.
(٥)الوعي المجتمعي: تتضمن برامج توعوية موجهة للمجتمع المحلي، وإدراك أهمّية التُّرَاث والسياحة.

(٦)عناصر مؤسسية: تتضمن خطط التسويق وبرامج الترويج السياحيّ، وسن التشريعات والقوانين، والهياكل التنظيمية، وجذب الاستثمارات السياحيّة، وبرامج تدريب وتأهيل العاملين في القطاع السياحيّ.

مواصفات الخطة المقترحة:

- تبني مفهوم التنمية السياحيّة المستدامة.
- استدامة المواقع التُّرَاثية في المدينة.
- المشاركة الواسعة لكافة الجهات.
- شمولية الخطة على مختلف الجوانب والأبعاد ذات الصلة، وقابليتها للتطبيق.

أبعاد ومحاور الخطة المقترحة:

تعتمد الخطة المقترحة على عددٍ من الأبعاد المختلفة ذات الصلة التي تضمن تحقيق تنميّة سياحية مُستدامة في مدينة جِدة التاريخيّة، والتي يمكن توضيحها بالآتي:

١ـ الأبعاد الاقتصاديّة:

١ـ١ العمل على تنميّة الحرف اليدوية والصناعات التقليدية والمحافظة عليها[١].

١ـ٢ توفير قروض مُيسّرة، وتشجيع السكان المحليين لإقامة المشروعات السياحيّة في المدينة.

١ـ٣ تنفيذ برامج دعائية لتشجيع النشاط التجاري في المدينة، كإقامة المهرجانات، والمعارض، والندوات المهتمة بالتُّرَاث الشعبي، والحرف التقليدية، والمنتجات اليدوية.

١ـ٤ بناء نشاط استثماري اقتصادي متكامل ومتوازن في المدينة متضمناً توظيف المباني التُّرَاثية لاستثمارات متنوعة (خدمية – حرفية- ترفيهية – ثقافيّة) دون حصرها على نوع واحد من النشاط التجاري.

١ـ٥ إجراء دراسات لتقدير الجدوى الاقتصاديّة لمشروعات التوظيف السياحيّ، وعرضها لرجال الأعمال والمستثمرين، والسكان المحليين[٢].

٢ـ الأبعاد الاجتماعيّة والثقافيّة:

---

1 - Satarat, (2010), p. 235.

٢ ـ الهياجي، ياسر هاشم عماد، "استراتيجية مقترحة للحفاظ والتوظيف السياحيّ في الأحياء التُّرَاثية- حي الكوت بمدينة الهفوف أنموذجاً"، الدمام: ملتقى التُّرَاث العُمْرَانيّ الثاني، سجل الأبحاث، ٩-١٢ديسمبر٢٠١٢م، ص١٣٦.

٢-١ تحسين الوضع المعيشي للسكان من خلال تشجيعهم على المهن والصناعات التقليدية، والعمل في المشروعات السياحيّة[١].

٢-٢ الحفاظ على خصوصية المناطق السكنية الخاصة، المواقع الثقافيّة المهمة للمجتمع، وعدم إنشاء الخدمات السياحيّة فيها؛ من أجل الحفاظ على أسلوب حياة السكان، وعاداتهم وتقاليدهم.

٢-٣ تشجيع النشاط السياحيّ في المدينة بما يتلاءم مع عادات وتقاليد المجتمع[٢].

٢-٤ الحفاظ على النسيج الاجتماعيّ المتجانس، وتقوية الروابط الاجتماعيّة[٣].

٢-٥ توفير قروض مُيسّرة للسكان المحليين؛ لصيانة منازلهم بما يشجعهم على البقاء فيها.

٣- الأبعاد العُمْرَانيّة والبيئيّة:

٣-١ المحافظة على الطابع التُّرَاثي للمدينة عند القيام بعمليات الترميم، والصيانة، وإعادة الاستخدام.

٣-٢ صيانة المباني المتهدمة باستخدام مواد محلية[٤].

٣-٣ الاهتمام ببرامج النظافة البيئيّة، وإزالة المخلفات، واستحداث إدارة مختصة بنظافة المدينة.

٣-٤ إزالة المهن والصناعات المضرة بالبيئة التُّرَاثية.

٣-٥ الاهتمام بالقدرة الاستيعابية (Capacity) بحيث لا تؤدي الحركة السياحيّة الكثيفة (Mass Tourism) إلى تدهور الموارد التُّرَاثية في المدينة[٥].

٣-٦ مراعاة التخطيط البيئيّ، من خلال دراسة وتقييم الأثر البيئيّ (EIA) Environmental Impact Assessment للمشروعات السياحيّة، ومعالجة الآثار السلبية المتوقعة.

٣-٧ تخطيط الحركة المرورية، من خلال تطوير منظومة المرور والنقل في المدينة، ومنع دخول السيارات والمركبات إليها، مع تأمين مواقف كافية للسيارات.

٣-٨ إعادة تخطيط مسارات المركبات داخل المدينة، وترك بعض الطرقات مفتوحة كمسارات سياحية فقط ومناطق جاذبة بصرياً، يسترشد بها السيّاح والزوار بحيث تمر على أهم وأبرز المعالم التُّرَاثية في المدينة.

---

1 - Mastura & others, (2015), p.157; الخضراوي، (٢٠١٢م)، ص ١٧٧

2 - Satarat, (2010), p. 286.

٣ - اللحام، (٢٠٠٧م)، ص ١٣٦.

٤ - الهياجي، (٢٠١٢م)، ص١٣٦.

٥ - اللحام، المرجع السابق، ص٩٣.

٣-٩ تحسين جودة وكفاءة خدمات البنية التحتية الحالية وتوسيع طاقتها الاستيعابية[١].

٣-١٠ إنشاء نفق خدمي خرساني تحت الأرض يحمل جميع التمديدات الخاصة بشبكات البنية التحتية.

٤- الأبعاد التنظيمية والقانونية:

٤-١ صياغة الأُطر التشريعية والقانونية لحماية مدينة جِدة التُّرَاثية، والحفاظ عليها من قرارات، ومعايير، وأُسُس تنظم عمليات البناء، والتوظيف السياحيّ[٢].

٤-٢ تحديث السجل الوطني للمباني التُّرَاثية في المدينة.

٤-٣ إعداد لائحة التصنيف السياحيّ للمنشآت السياحيّة في المدينة (مطاعم، فنادق تُرَاثية، مقاهٍ شعبية، متاحف)، وفقاً لقيمتها الفنية والتاريخيّة.

٤-٤ الاهتمام بالقوانين والتشريعات الخاصة بالبناء والإسكان بما يتناسب مع الحفاظ على الموارد التُّرَاثية.

٤-٥ التنسيق بين الجهات المعنية بالسياحة والتُّرَاث في المدينة.

٤-٦ ضرورة استملاك الدولة والهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني للأبنية المهجورة ذات القيمة التُّرَاثية والتاريخيّة المميزة، ومن ثم ترميمها وإعادة إحيائها وتوظيفها للنشاط السياحيّ.

٥- الأبعاد السياحيّة:

٥-١ العمل على تكامل مشروعات الخدمات السياحيّة في المدينة، بحيث تُشكِّل منظومة متكاملة من الفنادق، والمطاعم، والخدمات الترفيهية، والثقافيّة.

٥-٢ وجود مراكز دخول في المدينة لتنظيم حركة السيّاح، وتزويدهم بالمعلومات والإرشادات الضرورية.

٥-٣ تطوير وسائل وأساليب التسويق السياحيّ للمدينة في الأسواق السياحيّة الدولية، والإقليمية، والمحلية.

٥-٤ إعداد المخططات العُمْرَانيّة لمشروعات التنميّة السياحيّة في إطار الضوابط التي تراعي خصوصية الطابع العُمْرَانيّ والتُّرَاثي للمدينة[٣].

٥-٥ رفع قدرات وكفاءات السكان المحليين للعمل في القطاع السياحيّ.

٥-٦ الارتقاء بمستوى جودة الخدمات السياحيّة الحالية[٤].

٥-٧ إعادة تنظيم بعض الساحات في المدينة، وجعلها مراكز للأنشطة السياحيّة.

---

[١] - الهياجي، (٢٠١٢م)، ص١٣٥.
[٢] - الهياجي، (٢٠١٤م)، ص٢٠٩.
[٣] - الهياجي، المرجع نفسه، ص٢١٠.
[٤] - اللحام، (٢٠٠٧م)، ص٩٣.

٥-٨ تأمين اللوحات الإرشادية بما يتماشى مع النسيج العُمْرَانيّ التُّرَاثي ويُسهم في سهولة حركة السيّاح.
٥-٩ تطوير مقترحات لاستخدامات جديدة ومُستدامة للمباني التُّرَاثية بما يخدم متطلبات التنميّة السياحيّة.

٦- الوعي المجتمعي والمشاركة الشعبية:

٦-١ تنميّة وعي المجتمع في إدراك أهمّية التُّرَاث والسياحة[١].
٦-٢ تعزيز دور المؤسسات الإعلامية ووسائل الإعلام في التوعية والتثقيف.
٦-٣ تصميم برامج توعوية هادفة لتشجيع العلاقة الإيجابية بين أفراد المجتمع المحلي والسيّاح.
٦-٤ تفعيل دور المؤسسات التعليمية، والثقافيّة، والإرشادية –الدينية- في التوعية والتثقيف السياحيّ.
٦-٥ تشجيع المشاركة الشعبية في النشاط السياحيّ[٢].
٦-٦ مراعاة التوازن بين التنميّة السياحيّة، ومتطلبات المجتمع المحلي في المدينة[٣].

استدامة الخطة التنموية المقترحة:

تراعي الخطة التنموية احتياجات السيّاح والزوار في إطار متطلبات المجتمع المحلي، وحماية الموارد التُّرَاثية في مدينة جِدة التاريخيّة، بحيث يتم إدارة جميع الموارد التُّرَاثية بطريقة تلبي الاحتياجات، وفي الوقت نفسه تحافظ على الواقع الحضاري، والموارد التُّرَاثية، والطابع المِعْماري في المدينة.

وتتضمن الاستدامة بالضرورة على الاستمرارية، وعليه فإن السياحة المستدامة تتضمن الاستخدام الأمثل للموارد التُّرَاثية، وتخفيف الآثار المترتبة عن التنميّة السياحيّة، والمشروعات الاستثمارية، وتعظيم الفوائد من حماية التُّرَاث العُمْرَانيّ في المدينة. ولتحقيق الاستدامة في الخطة التنموية المقترحة؛ يجب المواءمة بين رغبات السيّاح والزوار ونشاطاتهم من جهة، وحماية الموارد التُّرَاثية، والبيئيّة، والاجتماعيّة، والاقتصاديّة من جهة أخرى.

---

[1] - Mastura & others, (2015), p.151.
[2] - Ming & Geoffrey, (2014), p. 155.
[3] - Mastura & others, (2015), p.157; الهياجي، (٢٠١٤م)، ص٢١٠

النتائج:

١- تمتلك مدينة جِدّة التاريخيّة العديد من عناصر الجذب السياحي التُّرَاثية التي تشكل في مجملها منتج سياحي متميز.

٢- نقص في الكوادر البشرية لإدارة النشاط السياحي، أو العمل فيه.

٣- من خلال دِّراسة وتقييم واقع التُّرَاث العُمْرَاني في مدينة جِدّة التاريخيّة تبين أنها تعاني الكثير من المشاكل التي ينبغي التغلب عليها، ومن أبرزها:

- تدهور حالة العديد من المباني، والمعالم التُّرَاثية.
- الإضافات التي عملت على تشويه المنظر العام للمدينة.
- الإهمال وارتفاع نسبة البيوت المهجورة في المدينة.
- استخدام مواد بناء حديثة في ترميم بعض المباني بمنطقة الدِّراسة.
- مشكلة الحركة والمرور.
- نقص في بعض الخدمات.
- ضعف كفاءة خدمات البنية التحتية.

٤- وجود توجه عام لدى السكان المحليين للتنمية السياحيّة، وقابلية المجتمع الإيجابية نحو المشاركة في الحفاظ على التُّرَاث العُمْرَاني في المدينة.

٥- تفتقر المدينة بشكل عام إلى المنشآت السياحيّة التي تُعنى بشأن صناعة السياحة، فهي إضافة إلى قلة عددها، وضعف إمكانياتها، تعاني من قلة عدد العاملين، وضعف خبرتهم، وعدم تخصصهم.

التوصيات:

استناداً إلى ما توصلت إليه الدِّراسة من نتائج، وإدراكاً من الباحث لما تحويه مدينة جِدة التاريخيّة من تُّرَاث عُمْرَانيّ مميز، والأهمّية التي تكتسبها التنميّة السياحيّة، فقد أوصت الدِّراسة بالآتي:

١- ضرورة تبني الخطة التنموية المقترحة؛ لتحقيق تنميّة سياحية مستدامة في مدينة جِدة التاريخيّة.

٢- التنبيه إلى أهمّية الاعتماد على الطابع التُّرَاثي، والمواد المحلية في عمليات التأهيل، واحترام الطُرُز والأنماط المعمارية؛ لما لذلك من انعكاس مباشر على تشجيع السياحة.

٣- تفعيل دور القطاع الخاص في التنميّة السياحيّة، وتشجيع الاستثمار السياحيّ في المدينة.

٤- الاهتمام بنوعية الخدمات السياحيّة التي تقدمها المنشآت السياحيّة على اختلاف أنواعها.
٥- إشراك السكان المحليِّين بشكل مباشر في عملية التنميّة السياحيّة.

شكر وتقدير:
تم دعم هذا البحث بشكل كامل عن طريق وكالة عمادة البحث العلمي للكراسي البحثية، جامعة الملك سعود.

المراجع العربية والأجنبية:

١. الأنصاري، عبدالقدوس، **موسوعة تاريخ مدينة جدة**، ج١، جدة: مطابع الروضة، ١٩٨٠م.

٢. البكري، الأندلسي، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، ج١، حققه مصطفى السقا، بيروت: عالم الكتب، ب.ت).

٣. الجمعية الجغرافية السعودية، **دليل المواقع الجغرافية بالمملكة العربية السعودية**، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٩هـ.

٤. حسنين، جليلة حسن، **التنميّة السياحيّة**، ط١، القاهرة: الدار الجامعية، ٢٠٠٦م.

٥. الخضراوي، ريهام كامل، الحفاظ على التراث العُمْرَانيّ لتحقيق التنميّة السياحيّة المستدامة من خلال مؤسسات المجتمع المدني- دراسة حالة واحة سيوة، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة: جامعة عين شمس، ٢٠١٢م.

٦. خليل، مرفت مأمون، "التنميّة السياحيّة في مواقع التُّرَاث العُمْرَانيّ- التحديات والمعوقات- مدينة الكرك حالة دراسية"، الأردن، وزارة السياحة والآثار،٢٠٠٥م.

٧. الزهراني، عبدالناصر عبدالرحمن، "التخطيط السياحيّ للمناطق التُّرَاثية: العلا أنموذجاً"، **مجلة جامعة الملك سعود (السياحة والآثار)**. مجلد٢١، العدد(١)، (٢٠٠٩م)، ٧٣-١٠٠.

٨. الصالح، سميرة، مقومات الجذب السياحيّ في مدينة جدة، رسالة ماجستير غير منشورة، جِدة: جامعة الملك عبدالعزيز، ١٤١٤هـ.

٩. عيساني، عامر، الأهمية الاقتصاديّة لتنمية السياحة المستدامة حالة الجزائر، أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجزائر: جامعة باتنة، الجزائر، ٢٠١٠م.

١٠. الغامدي، عبدالرحمن محمد، تقرير موجز عن أهم المعالم التاريخيّة والحضارية بمدينة جدة، جدة: مكتب الآثار، متحف جدة الإقليمي، ١٩٩٩م.

١١. أبو غزالة، أسعد علي، الأبعاد الاقتصاديّة لتصنيف وترتيب المباني التُّرَاثية والحفاظ عليها نحو مدخل لتفعيل التنمية المستدامة للمدن التاريخية، دبي: المؤتمر والمعرض الدولي الثالث للحفاظ على التُّرَاث العمراني، ١٧-١٩ ديسمبر، ٢٠١٢م.

١٢. فهد، ايزيس، تجربة الترميم والحفاظ على التراث في إيطاليا وإمكانية تطبيقها في فلسطين، رسالة ماجستير غير منشورة، نابلس: جامعة النجاح، ٢٠١٠م.
١٣. قندقجي، ليلى. "التنميّة السياحيّة للمناطق التُّرَاثية – مدينة حلب القديمة مثالاً"، الرياض: ندوة التُّرَاث العُمْرَانيّ وسبل المحافظة عليه، سبتمبر ٢٠٠٣م.
١٤. اللحام، نسرين رفيق، **التخطيط السياحيّ للمناطق التُّرَاثية باستخدام تقنية الآثار البيئية**، القاهرة: دار النيل للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م.
١٥. مسعد، محي محمد، **الاتجاهات الحديثة في السياحة**، ط١، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٨م.
١٦. مكاوي، مصطفى؛ غادة، محمد. "تخطيط التُّرَاث الثقافيّ وإدارته لأغراض السياحة الثقافيّة الحديثة"، **مجلة اتحاد الجامعات العربية للسياحة**، مجلد ٦، العدد(١)، ٢٠٠٩م.
١٧. مؤمنة، فؤاد محمد، "الأهمّية التاريخيّة والأثرية لمدينة جِدة"، **مجلة الدرعية**، مج ٤ (ع١٣)، السعودية، ٢٠٠١م، ص ص ٢٢١-٢٣٣.
١٨. الهياجي، ياسر هاشم عماد، "استراتيجية مقترحة للحفاظ والتوظيف السياحيّ في الأحياء التُّرَاثية- حي الكوت بمدينة الهفوف أنموذجاً"، الدمام: ملتقى التُّرَاث العُمْرَانيّ الثاني، سجل الأبحاث، ٩-١٢ديسمبر٢٠١٢م، ١١٣-١٣٩.
١٩. الهياجي، ياسر هاشم عماد، إدارة مواقع الجذب السياحيّ التُّرَاثية: مدينة صنْعَاء القديمة أنموذجاً، رسالة ماجستير غير منشورة، الرياض: جامعة الملك سعود، ٢٠١٤م.
20. Alhasanat, Sami; Hyasat. Ali, Sociocultural Impacts of Tourism on the Local Community in Petra, Jordan Journal of Social Sciences, Volume 4, No. 1, 2011, pp. 144-158.
21. Anthony, Bigio; Guido, Licciardi, The Urban Rehabilitation of Medinas, The World Bank, No. 9, 2010.
22. Elshimy, Hisham, Towards new approach of tourism development of historical sites, 4th International Urban Design Conference, Biza, Italy Organized by WIT, Uk, 2011.
23. Jeddah Historical Area Preservation Department, (N.D) The Legacy of Old Jeddah: Past and Present, Munciqality of Jeddah.
24. Lea, I., Tourism Development in the Third World, Longman Group, London, 1992.

25. Mastura, Jaafar; Shuhaida, Noor; Mostafa, Rasoolimanesh, Perception of young local residents toward sustainable conservation programmes: A case study of the Lenggong World Cultural Heritage Site, Journal of Tourism Management, vo. 48, 2015, pp. 154-163.
26. McKercher, Bob; Pamela, Ho; Hilary, Cros, Relationship between tourism and cultural heritage management, Journal of Tourism Management, vo. 26, 2005, pp. 539 – 548.
27. Mimi, Li; Bihu, Wu; Liping, Cai, Tourism development of word heritage sites in China – Ageographic perspective, Tourism Management, vo. 29, 2008, pp. 308-319.
28. Ming, SU; Geoffrey, Wall, Community Participation in Tourism at a World Heritage Site: Mutianyu Great Wall, Beijing, China, International Journal of Tourism Research, Int. J. Tourism Res., 16, 2014, pp. 146–156.
29. Pakdeepinit, Prakobsiri, A model for Sustainable Tourism Development in Kwan Phayao Lakerim Communities – Upper Northern Thailand, Doctoral thesis, Slpakorn University, Thailand, 2007.
30. Prentice, Richard, Tourism and Heritage Attractions, Routledge, London and New York, 1993.
31. Sakr, M., The Role and Significance of Eco-Tourism, Forum on Ecologies in Egypt, Cairo, Egypt, 2000.
32. Satarat, Nopparat,: Sustainable Management of Community – Based Tourism in Thailand, Doctoral thesis, National Institute of Development Administration, Thailand, 2010.

اللوحات

لوحة رقم (١): بوابة مكة بمدينة جدة التاريخية

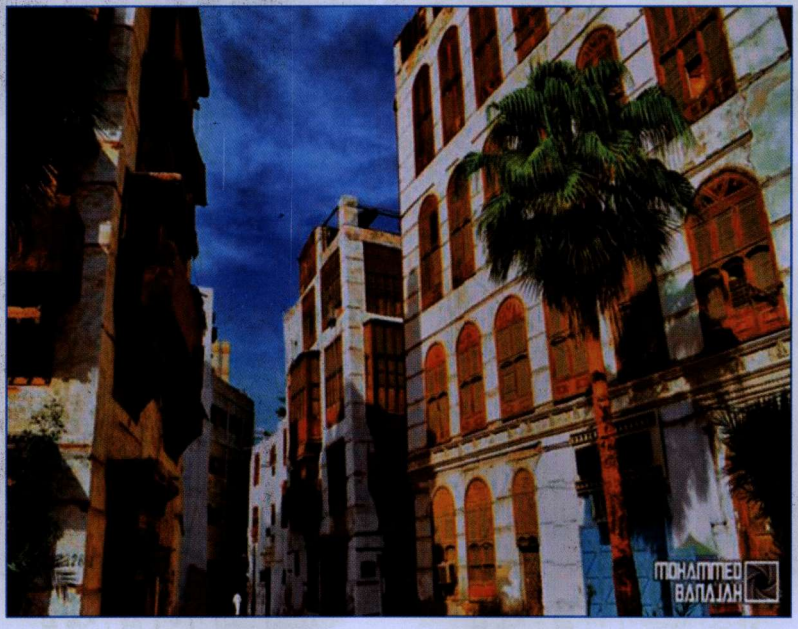

لوحة رقم (٢): منظر لحارة الشام بمدينة جدة التاريخية

لوحة رقم (٣): مساجد مدينة جدة التاريخية

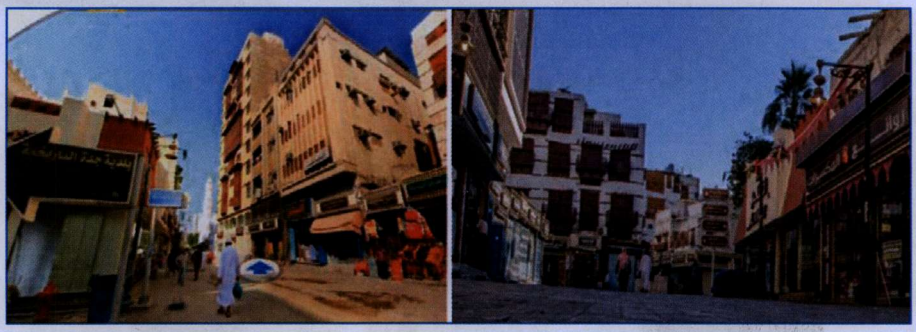

لوحة رقم (٤): منظر لأسواق مدينة جدة التاريخية

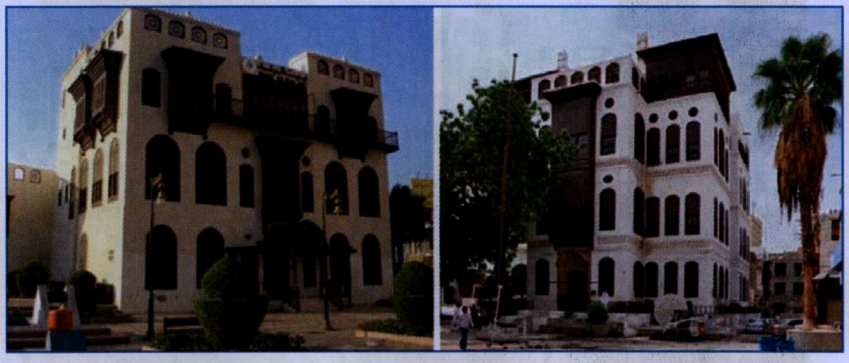

لوحة رقم (٥): بيت نصيف

لوحة رقم (٦): قصر خزام

لوحة رقم (٧): حرائق وانهيارات في بعض بيوت جدة التاريخية

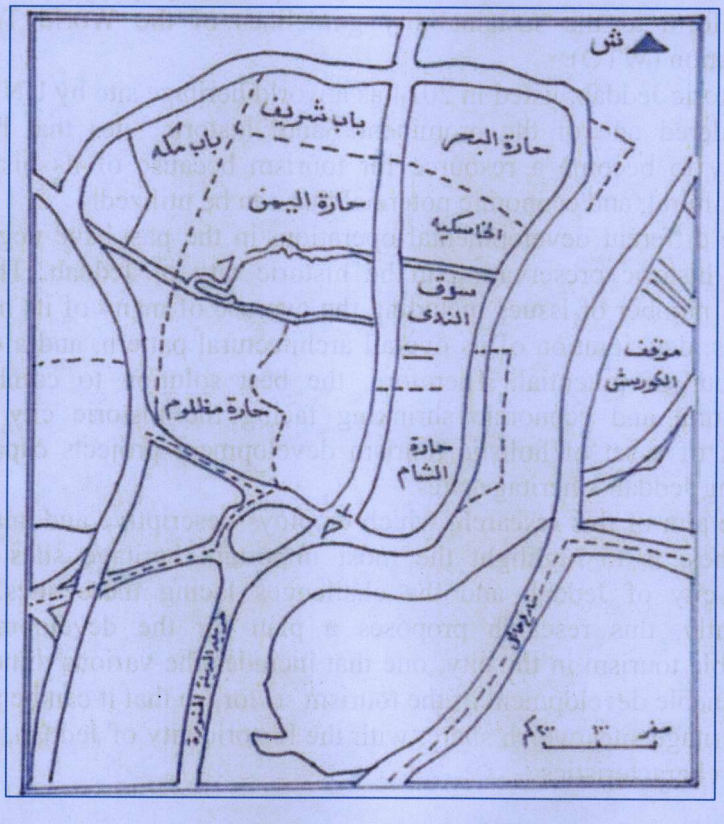

مخطط رقم (١): رسم كروكي لمدينة جدة التاريخية وحاراتها (المصدر: الصالح، ١٤١٤هـ، منقول بتصرف الباحث)

The Sustainability of Tourism Development in Heritage Sites: A Case Study of Historic City of Jeddah

Yasser Hashem Emad Alhiagi

Prince Sultan Bin Salman's Architectural Heritage Chair - College of Architecture and Planning- KSU

Abstract

Heritage sites represent an important aspect of sustainable development, especially in the field of tourism development as an important resource for tourism. This calls for finding means that enable the optimal utilization of these sites and their heritage potential, in ways that conform to the sustainability guidelines of the World Tourism Organization (WTO).

Historic Jeddah, listed in 2014 as a world heritage site by UNESCO, is considered one of the prominent Saudi historic sites that has the capability to become a resource for tourism because of its historical, social, cultural, and economic potential that can be utilized.

The different developmental operations in the past have negatively affected historic preservation in the historic city of Jeddah. This has caused a number of issues including the overuse of many of its heritage resources, deterioration of its overall architectural pattern, and a decline in its tourism potential. Therefore, the best solution to combat the architectural and economic shrinking facing the historic city is the adoption of a set of holistic tourism development projects capable of sustaining Jeddah's heritage sites.

The aim of this research, which employs descriptive and analytical approaches, is to highlight the most important heritage sites in the historic city of Jeddah and the challenges facing these sites. More importantly, this research proposes a plan for the development of sustainable tourism in the city; one that includes the various dimensions of sustainable development of the tourism sector, so that it can be applied to all heritage sites which share, with the historic city of Jeddah, similar heritage characteristics.

Keywords: heritage sites, tourism development, sustainable development, the city of Jeddah.